Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(ماركيز) يحذق شدّها وإرخاءها، متى كان يصلح الشد، ويسوغ الإرخاء.. نعم قد ألقى ماركيز بالمشكلة منذ السطور الأولى عندما أشار إلى الفأل المشؤوم لحُلْميّ نصار في الإسبوع السابق لقتله، ولكنه راح فيما بعد يوزع الأحداث والأقوال ويصف الأشياء والتصرفات ويوحي بالأفكار والمعاني بالشكل المناسب، والموزع على فصول الرواية الخمسة، التي كان الفصل الأخير فيها يمثل الإضاءة الفنية الملائمة للجزئيات السابقة.

ولم يكن (ماركيز) ليضيء كل شيء، فلو فعل لسطّح روايته، وأفقدها سرّ الجذب والدهشة الذي وفّره لها. بل ذكر أشياء، وسكت عن أشياء، وأتقن فنّ الإثبات والحذف، فنجح في إبقاء الحيرة في نفوس قرائه، وأبقى السؤال الكبير معلّقا: هل استحق (نصار) هذه القتلة، وهل كان الأخوان (فيكاريو) على صواب عندما اقترفا الجريمة التي كان (ماركيز) بارعاً في وصفها؟

إن اليقين ليس في يد القارئ أبداً، ولكن الترجيح كان في حوزته.. ولعل هذه هي حقيقة الحياة الإنسانية التي جسدتها الرواية، فالمرء يحيا غالباً بين هذين الأمرين في الحياة: الميل إلى امتلاك اليقين، والجري على هدى الترجيح الغالب..

ومن أوجه مهارة هذا الروائي أيضاً تمكنّه من رسم الشخصيات عبر لمسات متتابعة، كانت تزداد فصلاً إثر فصل، لتنتهي إلى رسم لوحة كاملة أو ناقصة للشخصية الروائية والحدث الروائي، وذلك بحسب ما رسم لها من دور في هذه القصة. أضف إلى ذلك الطريقة الناعمة الحاذقة التي كان يتم بها تقديم الشخصيات وإدخالها في البناء الروائي فقد عرّفنا (ماركيز) بأن لـ (نصار) المقتول خطيبة تدعى (فلورا ميغيل) على الشكل التالي: فهو بعد أن أشار إلى تكاليف حفلة زفاف (سان دورومان) قال على لسان (نصار): هكذا سيكون عرسي لن يمتد بكم العمر لحساب تكاليفه، ثم روى الآتي: "أحسّت أختي بمرور الملاك. وفكرت مرة أخرى بحظ (فلورا ميغيل) الطيّب التي أصابت أمورا كثيرة من الحياة. وستحصل فوق ذلك على (سنتياغو نصار) في عيد الميلاد لهذه السنة" (الرواية ص١٩).. فلنصار إذاً خطيبة تدعى (فلورا ميغل) ستتزوجه في عيد الميلاد. ولكن الموت يكون له بالمرصاد!

وأخيراً، فربما كانت هذه المزايا وتلك القدرات التي تنمّ على خبرة ممتازة في البناء الروائي والحبكة القصصية هي التي جعلت (قصة موت معلن) تثير جدلاً واسعاً في الأوساط الأدبية الناطقة بالإسبانية، حتى إنّ (ماركيز) نفسه عدّها